غابة كفر صور

قرية غابة كفر صور المهجّرة – قضاء طولكرم

غابة كفر صور، وترد أيضاً بصيغة «غابات كفر صور»، قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء طولكرم، كانت تقع في السهل الساحلي الفلسطيني على مسافة نحو 16 كيلومتراً جنوب غربي مدينة طولكرم، وعلى ارتفاع يقارب 25 متراً عن سطح البحر.

كانت القرية قائمة على أرض مستوية جنوبي خربة بيت ليد وبيارة حنون، وكانت رمال الساحل تمتد إلى الأجزاء الوسطى والجنوبية من أراضيها فتشكل كثباناً رملية. وربطتها طرق فرعية بطريق يافا–حيفا العام.

نشأت غابة كفر صور في أراض كانت جزءاً من غابة أرسوف الواسعة، وكان أهالي كفر صور يستغلون هذه الأراضي زراعياً بصورة موسمية، ثم قطعوا الأشجار واستصلحوا الأرض وتطور الموقع تدريجياً إلى تجمع فلسطيني دائم.

اسم غابة كفر صور

يعتمد PalQuest ووليد الخالدي اسم «غابة كفر صور»، بينما يظهر في فلسطين في الذاكرة أيضًا اسم «غابات كفر صور».

وتشير كلمة «غابة» إلى كون الموقع جزءاً من الغطاء الحرجي الواسع الذي عُرف تاريخياً بغابة أرسوف.

أما «كفر صور» فترتبط بالقرية الأم الواقعة شرقي المنطقة، ومنها جاء المزارعون الذين استغلوا أراضي الغابة واستصلحوها للزراعة.

موقع قرية غابة كفر صور

كانت غابة كفر صور تقع على أرض مستوية من السهل الساحلي، على بعد نحو 16 كيلومتراً جنوب غربي طولكرم، وبمتوسط ارتفاع يقارب 25 متراً عن سطح البحر.

وقعت القرية إلى الجنوب من خربة بيت ليد وبيارة حنون، فيما امتدت كثبان الرمال الساحلية إلى أقسام واسعة من أراضيها الوسطى والجنوبية.

وكانت عدة طرق فرعية تصلها بالطريق العام بين يافا وحيفا، الأمر الذي سهّل انتقال السكان وتسويق المنتجات الزراعية.

نشأة غابة كفر صور

كانت أراضي القرية في الأصل جزءاً من غابة أرسوف الواسعة.

وكان أهالي كفر صور يأتون إلى هذه الأراضي بصورة موسمية لزراعتها، ثم عمدوا إلى قطع الأشجار واستصلاح الأرض وتحويل أجزاء واسعة منها إلى حقول وبيارات.

ومع توسع النشاط الزراعي تحولت الإقامة الموسمية تدريجياً إلى استقرار دائم وتطور تجمع غابة كفر صور.

المياه في غابة كفر صور

كانت الآبار والينابيع كثيرة في القسمين الشمالي والشرقي من الغابة.

وساعدت وفرة المياه على توسع الزراعة، ولا سيما البيارات والحمضيات التي أصبحت من أهم قطاعات الاقتصاد الزراعي في المنطقة.

سكان قرية غابة كفر صور

تحتاج أرقام السكان إلى التفريق بين الأرقام الخاصة بالقرية والوحدات الإحصائية المشتركة.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1931	559	رقم رسمي مشترك يشمل غابة كفر صور وبيارة حنون وعرب البلاونة؛ وليس عدد سكان غابة كفر صور وحدها.
1944/1945	740	عدد سكان غابة كفر صور الفلسطينيين في إحصاءات حكومة فلسطين؛ كان السكان مسلمين.

وفي الإحصاء نفسه كان عدد سكان بيت يهوشع 180 يهودياً، وكفار نيتر 90، وتل يتسحاق 120، أي 390 شخصاً في المستعمرات الثلاث.

ولهذا فإن الرقم 1,130 الذي يظهر في بعض قواعد البيانات يمثل مجموع سكان غابة كفر صور والمستعمرات الثلاث، ولا يجوز تقديمه على أنه عدد سكان القرية الفلسطينية.

عدد البيوت

بلغ عدد المنازل في تعداد سنة 1931 نحو 128 منزلاً، إلا أن هذا الرقم مشترك بين غابة كفر صور وبيارة حنون وعرب البلاونة.

ولا تتوفر في المصادر الأساسية المستخدمة هنا قيمة مستقلة تسمح بتحديد عدد منازل غابة كفر صور وحدها في سنة 1931 أو عشية النكبة.

ملكية الأراضي سنة 1944/1945

بلغت مساحة الوحدة العقارية المشتركة التي ضمت غابة كفر صور وبيت يهوشع وكفار نيتر وتل يتسحاق نحو 19,666 دونماً.

وبحسب مصطلحات الملكية المستخدمة في فلسطين في الذاكرة، مع التأكيد على أن الأرقام **تشمل القرية والمستعمرات الثلاث ولا تخص غابة كفر صور وحدها:**

فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	4,506
تسرّبت للصهاينة	10,384

فئة الملكية	المساحة بالدونم
مشاع	4,776
المجموع	**19,666**

وفي التصنيف الرسمي لحكومة فلسطين تقابل هذه الفئات 4,506 دونمات عربية، و10,384 دونماً يهودياً، و4,776 دونماً عاماً.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

الأرقام التالية تخص الوحدة المشتركة بين غابة كفر صور وبيت يهوشع وكفار نيتر وتل يتسحاق:

نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع بالدونم
الحمضيات والموز	1,333	306	0	1,639
البساتين والأراضي المروية	42	36	0	78
الحبوب	2,700	8,617	158	11,475
الأرض المبنية	0	30	0	30
غير صالحة للزراعة	431	1,395	4,618	6,444
المجموع	**4,506**	**10,384**	**4,776**	**19,666**

وبذلك بلغت الأراضي المصنفة مزروعة أو صالحة للزراعة 13,192 دونماً، أي نحو 67% من الوحدة الإحصائية، بينما بلغت الأراضي المبنية وغير الصالحة للزراعة 6,474 دونماً.

ويصحح هذا الجدول بعض العروض المبسطة التي تدمج الأرض العامة مع العمود الفلسطيني. فالحبوب العربية هي 2,700 دونم، وليس 2,858، بينما تمثل الـ158 دونماً المتبقية أرضاً عامة. وكذلك تبلغ الأرض العربية غير الصالحة للزراعة 431 دونماً فقط، بينما 4,618 دونماً هي أرض عامة.

الحمضيات والأرقام المختلفة

يذكر النص الوصفي لوليد الخالدي أن الأهالي زرعوا نحو 1,363 دونماً بأشجار البرتقال.

لكن جدول إحصاءات سنة 1944/1945 الرسمي يعطي 1,333 دونماً عربية ضمن فئة الحمضيات والموز.

ولهذا يعتمد الجدول في هذا المقال الرقم الرسمي 1,333 دونماً، مع الاحتفاظ برقم 1,363 بوصفه رقماً وصفياً مختلفاً

ورد في الرواية التاريخية.

الحياة الاقتصادية في قرية غابة كفر صور

اعتمد سكان غابة كفر صور بصورة أساسية على الزراعة.

وكانت الحمضيات من أهم المحاصيل، إلى جانب الحبوب والبطيخ والفستق والبساتين المختلفة.

وساعدت وفرة الآبار والينابيع في الجهتين الشمالية والشرقية على توسع البيارات والزراعة المروية.

وكان النشاط الزراعي هو العامل الأساسي في تحول المنطقة من أرض غابية تستغل موسمياً إلى تجمع فلسطيني دائم.

التعليم والخدمات

لا يقدم مدخل وليد الخالدي أو PalQuest توثيقاً مستقلاً كافياً لمدرسة نظامية أو مسجد أو عيادة داخل غابة كفر صور عشية النكبة.

ولذلك لا تُنقل إليها المؤسسات الموثقة في كفر صور أو بيارة حنون أو التجمعات المجاورة من دون دليل قرية–محدد.

الضغط العسكري على الساحل سنة 1948

كانت غابة كفر صور تقع ضمن الشريط الساحلي الأوسط الذي اعتبرته القيادة العامة للهاغاناه منطقة استراتيجية يجب إخضاعها قبل انتهاء الانتداب البريطاني.

ويذكر وليد الخالدي أن قيادة الهاغاناه قررت «تأمين» المنطقة الساحلية الممتدة بين تل أبيب وزخرون يعقوب بطرد جميع السكان العرب منها قبل 15 أيار/مايو 1948.

وخلال نيسان/أبريل والنصف الأول من أيار/مايو تعرضت عدة قرى في هذه المنطقة للهجوم أو الطرد، بينما غادر سكان قرى أخرى نتيجة الخوف والعزلة.

تهجير سكان غابة كفر صور

لا يقدم وليد الخالدي تاريخاً دقيقاً أو رواية قرية–محددة توضح اللحظة التي خرج فيها سكان غابة كفر صور.

ويستخدم حالة خربة بيت ليد المجاورة مثالاً على المناخ السائد في المنطقة؛ إذ غادر سكانها في أوائل نيسان/أبريل

نتيجة الخوف والعزلة.

كما ساهم قرب غابة كفر صور من التجمعات الصهيونية الكبيرة ومن منطقة نتانيا في زيادة الضغط والتوتر حول السكان الفلسطينيين.

وبحلول منتصف أيار/مايو 1948 كان الشريط الساحلي المحيط قد أصبح خالياً من سكانه الفلسطينيين.

هل احتُلت غابة كفر صور في 15 أيار/مايو 1948؟

يعرض فلسطين في الذاكرة تاريخ 15 أيار/مايو 1948 باعتباره تاريخ الاحتلال.

لكن رواية وليد الخالدي التفصيلية لا تصف هجوماً أو دخولاً عسكرياً وقع في القرية يوم 15 أيار، بل تقول إن ظروف احتلال غابة كفر صور غير واضحة، وإن المنطقة الساحلية كلها أصبحت خالية من سكانها العرب بحلول منتصف أيار.

لذلك لا يُستخدم 15 أيار كتاريخ قطعي لمعركة أو دخول عسكري.

والصياغة الأدق هي: **تهجير السكان وقع خلال نيسان/أبريل والنصف الأول من أيار/مايو 1948؛ وبحلول منتصف أيار كانت القرية والمنطقة الساحلية المحيطة قد أُفرغت من سكانها الفلسطينيين؛ التاريخ اليومي الدقيق غير معروف.**

«التنظيف الساحلي» والوحدة العسكرية

يستخدم فلسطين في الذاكرة عبارة «التنظيف الساحلي / Coastal Clearing» كاسم للعملية المرتبطة بغابة كفر صور.

لكن رواية وليد الخالدي تعرض الأمر بوصفه حملة أوسع للهاغاناه لإخلاء الساحل الفلسطيني من سكانه، ولا تقدم «التنظيف الساحلي» كعملية قرية–محددة لها تاريخ ووحدة مهاجمة مثبتان لغابة كفر صور نفسها.

الجهة العسكرية العامة الموثقة هي الهاغاناه، إلا أن المصدر الأساسي لا يحدد لواءً أو كتيبة دخلت القرية تحديداً.

لذلك يكون التحديد الأدق: **السياق العسكري: حملة الهاغاناه لإخلاء الساحل؛ العملية القرية–المحددة: غير معروفة؛ الوحدة أو الكتيبة المنفذة: غير مثبتة بصورة مستقلة؛ سبب النزوح: الهجمات والضغط العسكري والخوف والعزلة ضمن حملة إخلاء المنطقة.**

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بدء اتساع حملة إخلاء الساحل	نيسان/أبريل 1948	عملت الهاغاناه على إخضاع التجمعات الفلسطينية في الشريط الساحلي بين تل أبيب وزخرون يعقوب.
نزوح خربة بيت ليد المجاورة	أوائل نيسان/أبريل 1948	غادر السكان بسبب الخوف والعزلة، وهو مثال يستخدمه الخالدي لفهم ظروف المنطقة المحيطة بغابة كفر صور.
الهجمات والطرد والنزوح في الساحل	نيسان – النصف الأول من أيار 1948	تعرضت تجمعات ساحلية للهجوم والطرد أو غادر سكانها خوفاً مع اتساع السيطرة العسكرية للهاغاناه.
تهجير غابة كفر صور	التاريخ الدقيق غير معروف	المصدر الأساسي لا يقدم يوماً محدداً ولا رواية مستقلة للهجوم أو الدخول العسكري.
اكتمال إفراغ القطاع الساحلي	بحلول منتصف أيار/مايو 1948	يذكر الخالدي أن الشريط الساحلي المعني أصبح خالياً من سكانه الفلسطينيين.

المستعمرات الصهيونية المرتبطة بأراضي غابة كفر صور

أُنشئت بيت يهوشع وتل يتسحاق سنة 1938 على أراضٍ اشتراها الصندوق القومي اليهودي، لكنها كانت تقليدياً من أراضي غابة كفر صور.

وفي سنة 1939 أُنشئت كفار نيتر على بعد نحو كيلومترين شمال بيت يهوشع، وأُدرجت مع المستعمرتين الأخريين ضمن الوحدة الإحصائية والعقارية المشتركة لغابة كفر صور.

المستعمرة	سنة التأسيس	العلاقة بغابة كفر صور
بيت يهوشع (Beyt Yahoshu'a)	1938	أُنشئت على أرض اشتراها الصندوق القومي اليهودي وكانت تقليدياً من أراضي القرية.
تل يتسحاق (Tel Yitzchaq)	1938	أُنشئت على أرض اشتراها الصندوق القومي اليهودي وكانت تقليدياً من أراضي القرية.
كفار نيتر (Kefar Netter)	1939	أُنشئت شمال بيت يهوشع وأصبحت ضمن الوحدة العقارية والإحصائية المشتركة المستخدمة في إحصاءات 1944/1945.

ولا يذكر وليد الخالدي مستعمرة جديدة أُنشئت بعد سنة 1948 على موقع غابة كفر صور نفسها؛ ولذلك لا يُضاف إلى المقال أي تجمع أو حي حديث من دون توثيق عقاري قرية–محدد.

قرية غابة كفر صور اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي في «كي لا ننسى / All That Remains»، أصبح جزء كبير من موقع القرية كثباناً رملية تكسوها النباتات البرية.

وكانت تنمو في الموقع عدة أشجار كينا كبيرة.

كما بقيت آثار ثلاثة منازل عربية كبيرة وسط بساتين برتقال حديثة في الجهتين الشرقية والشمالية الشرقية من الموقع.

وكانت هذه المنازل تُستخدم، وقت توثيق الخالدي، مخازن للمعدات الزراعية.

وهذا وصف ميداني تاريخي سابق لنشر الكتاب سنة 1992، ولا يمثل تحققاً ميدانياً مباشراً وشاملاً لحالة الموقع أو استخدام المباني في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: غابة كفر صور
- فلسطين في الذاكرة – غابة كفر صور، قضاء طولكرم
- فلسطين في الذاكرة – نبذة غابة كفر صور من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين 1931
- إحصاءات القرى 1944/1945 – إعادة نشر سامي هداوي
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains